



# المدا

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخزي ليرمي

العدد (5030) السنة التاسعة عشرة

الخميس (23) ايلول 2021

# عبد اللطيف الشراف



# عبد اللطيف الشواف.. الأصلة العراقية المشردة

فاروق برتو



كان عبد اللطيف الشواف شخصية اجتماعية ومختلفة، لاستقلاله وانصافه، ومن أنشط العاملين على تقريب وجهات النظر بينها وجمع شملها من أجل استقرار العراق وخيره وتقدمه. وكان من القلائل الذين يتفق أكثر العراقيين، على اختلاف انتماءاتهم السياسية، منذ الخمسينات وحتى رحيله المحزن بعيداً عن الوطن، على كفاءته وسعة أفقه وموضوعيته وحبه للناس والعمل المجدي. فقد ظل مستقلاً عن الأحزاب والتنظيمات السياسية مع الحفاظ على العلاقات الطيبة دائماً مع الفئات كافة، وشارك بنشاط في العمل السياسي في العراق كشخصية مستقلة مؤثرة ومحبوبة، كما أقام علاقات عربية واسعة في المجالات السياسية والقضائية والاقتصادية. وغترب هذا الإنسان الرائع والعراقي الكفاء المخلص وهجرته عن تراب وطنه مؤثراً على مدى تردّي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية في العراق، وعلى محنة مثقفيه وأحراره.



كذلك كان الشواف موضع ثقة الفئات السياسية المختلفة، لاستقلاله وانصافه، ومن أنشط العاملين على تقريب وجهات النظر بينها وجمع شملها من أجل استقرار العراق وخيره وتقدمه. وكان من القلائل الذين يتفق أكثر العراقيين، على اختلاف انتماءاتهم السياسية، منذ الخمسينات وحتى رحيله المحزن بعيداً عن الوطن، على كفاءته وسعة أفقه وموضوعيته وحبه للناس والعمل المجدي. فقد ظل مستقلاً عن الأحزاب والتنظيمات السياسية مع الحفاظ على العلاقات الطيبة دائماً مع الفئات كافة، وشارك بنشاط في العمل السياسي في العراق كشخصية مستقلة مؤثرة ومحبوبة، كما أقام علاقات عربية واسعة في المجالات السياسية والقضائية والاقتصادية. وغترب هذا الإنسان الرائع والعراقي الكفاء المخلص وهجرته عن تراب وطنه مؤثراً على مدى تردّي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية في العراق، وعلى محنة مثقفيه وأحراره.

كان الشواف يبحث دائماً عن نقاط الالتقاء ويدعو للتضامن والعدل والتعاون بين الجماعات، ومع ذلك لم ينجح من تعنت البعض ممن كان يحسب انهم الأقرب اليه فكراً وسياسياً، شأن كل من يتصدى للعمل السياسي في الجو العراقي العاصف، إذ لم يرق لهم استقلال رأيه وجهده به وموضوعيته ازاء الأحداث.

كذلك تعرض لضغوط مخرجة من قبل الحكام الذين طلبوا منه بالحاح تشكيل حزب سياسي يعلم هو قبل غيره ان مثل ذلك الحزب لن يكون إلا ذيلاً لـ”الحزب القائد“ وواجهة للتمويه بوجود تعددية سياسية في البلاد، كما دلت على ذلك التجارب الحيّة والواقع المر للعمل السياسي في العراق. وقد همس رحمه الله في اذني عند لقائني به في مصر آنذاك: ”ان هذا هو السبب الرئيسي وراء عدم عودتي الى الوطن، إذ أخشيتي التعرض لضغط متزايد في هذا الموضوع“، وأردف ساخراً بطريقته الشعبية المحببة ما معناه: ”من يفعل مثل ذلك سوف يرميه الناس بالنعال في

عبد اللطيف ديبلوماسيته المرنة، إذ استطاع الخروج من وزارة عبد الكريم قاسم مع الحفاظ على العلاقات الطيبة معه ومع جميع الأطراف المختلفة، بل والاستمرار على جهوده للتقريب بينها.

ينتسب عبد اللطيف الى عائلة الشواف في الكرخ من بغداد، وهي من العوائل السنيّة المحترمة والمعروفة بمركزها الديني المرموق، وكان والده المرحوم علي الشواف قاضياً في المحاكم الشرعية عرف بالاستقامة وحسن السمعة. ولد عبد اللطيف العام 1926 ونشأ نشأة محافظة وتنشعب بالقيم العالية وطب العلم ومساعدة الناس والزهد في المظاهر. وتلك قيم ظلت راسخة لديه ولدى الكثيرين من أبناء جيله الذين نشأوا وترعرعوا ابان فترة الحكم الوطني في العراق. ونظراً الى علاقاته الاجتماعية الواسعة وذكائه وبقية ملاحظته ومعرفة الموسوعية بالتاريخ والترات وبالناس وسلوكهم وأصولهم، فقد ظل يرقب بحسرة تهافت القيم وترديها منذ



فيها سواء جماعة الحزب الوطني الديمقراطي او حزب الاستقلال او الحزب الشيوعي او كبار التجار ورجال الأعمال والمتقنين والوجوه الاجتماعية المعروفة. وكنت أعلم انه كان كثيراً ما يحرر المقالات الافتتاحية - من دون توقيع - في جريدة الحزب الوطني الديمقراطي في البصرة، أقرب الأحزاب لمعتقده السياسي آنئذ، والذي كان يرأس فرعه فيها صديقه الصدوق المرحوم محمد عبدالله الفالح السعدون.

كان الشواف متواصل النشاط في قلب الحركة الوطنية المناوئة للسيطرة البريطانية الاستعمارية ابان العهد الملكي منذ الخمسينات من دون تظاهر او ادعاء. وقد أهلتته كفاءته المشهورة واستقلاله وحماسه الوطني المنزج لاشغال مراكز متقدمة في الدولة بعد 14 تموز يوليو 1958 حتى اختير وزيراً للتجارة، فلعب دوراً فاعلاً كعادته في ما تحقق من إنجازات وطنية مهمة للتححرر من السيطرة الأجنبية كقانون رقم 80 القاضي باستعادة ما لم يستغل من أرض العراق من قبل شركات النفط الأجنبية للدولة، والاعداد لتأسيس شركة النفط الوطنية، وتطوير العلاقات التجارية العراقية مع البلدان المختلفة. كما استمر في جهوده، خلال تلك الفترة المعقدة سياسياً، للعمل شبه المستحيل، أنئذ وحتى اليوم للأسف، على التقريب بين الفئات السياسية المختلفة والمتصارعة. ولعل من زوايا

شوارع وأزقة الكرخ وبغداد، وهكذا أثر ابو علي، على شبيمة البغداديين الأصلاء، شظف العيش و”بهدة“ الاغترب على ”بهدة“ الكرامة في العراق. وكان يردد حتى قبل اغترابه: ”أنني أحترم أصحاب الرأي الذين هاجروا خارج الوطن بعيداً عن أوضاع لا يقبلونها ولا يرتضون العيش في ظلها، فهذا موقف يدعو الى الاحترام“... وانتهى الأمر به ان يلحق بجمهرة المهاجرين من أصحاب الرأي منذ العام 1989.

عرفت عبد اللطيف الشواف للمرة الأولى العام 1955 وهو حاكم قاض نابه في محكمة بداءة البصرة وكان معروفاً للجميع بذكائه وكفاءته وشخصيته القوية ودأبه على العمل. وأكد لي احد قضاة محكمة تمييز العراق آنذاك، وهي أعلى هيئة قضائية في البلاد، ان شيوخ القضاء في العراق في تلك الهيئة كانوا غالباً ما يبدون سرورهم وأعجابهم مجتمعين برصانة أحكامه عندما تعرض عليهم كهيئة أعلى للمراجعة. ولا شك في ان الفهم والحس القانوني العالي عند عبد اللطيف هما الأساس الراسخ لما عرف عنه من انصاف وعدل وحياد.

في البصرة الفيحاء، وا أسفني عليها، كان ابو علي محل احترام وحب وثقة زملائه من القضاة والمحامين، وكانت علاقاته الشخصية الممتازة تمتد عبر كامل الطيف الاجتماعي والسياسي

## مع عبد اللطيف الشواف وذكرياته عن عبد

### الكريم قاسم

شكيب كاظم



كما يذكر الشواف- ما أنجزت قراءته حتى نهاية حكم الزعيم، ومن ثم ترك واهمل! تنظر ص 71

لقد استحدثت العهد الجمهوري عديد الوزارات، مما أدى إلى ترحل الجهاز الإداري، فضلا عن صعوبة إيجاد المؤهلين لشغل هذه الوظائف، واضعين في الحسبان، إقصاء عديد الكفاءات بحجة عملها مع العهد الملكي! ولقد باح المرحوم الشواف بقلقه هذا لرئيس الوزراء، الذي فاجأه بأن قال له بحزن وأسى: «لو كنت حاضرا للضغوط التي سلطت علي لتقسيم وزارة الاقتصاد، إلى وزارة للصناعة وأخرى للنقط وأخرى للتجارة، وإلى تشكيل وزارتي الإصلاح الزراعي والزراعة وغيرها، لتصورت الآن مدى الظلم الذي وقع علي من قبل الوزراء والعناصر السياسية التي الحت علي وحضتني على الموافقة على ذلك» . تراجع. ص 79

يزوره مرة الشيخ مزهر بن عجيل باشا السمرمد، فيستقبله بكل احترام وتوقير ويجلسه على كرسي إلى جانبه، ثم يوصله بنفسه إلى سيارة الشيخ خارج بناية وزارة الدفاع، وكان هذا التصرف تكفير لذنوب إصداره ما عرف بقانون الإصلاح الزراعي، الذي حطم المنظومة الزراعية العراقية، لانفلات العقال الذي كان يضبط العملية الزراعية، وهجرة الفلاحين نحو المدن، وأمسى العراق مستوردا، بعد أن كان مصدرا لكثير من المنتجات الزراعية.

المرحوم عبد اللطيف الشواف في فصله هذا، يؤكد نظافة يد الزعيم من المال العام، وهذا أصبح من البديهيات الواضحات، حتى إن عددا من مرافقيه استأجروا دورا تعود للأوقاف وتحتاج إلى ترميم، إلا أن وزير المالية المرحوم محمد حديد، لم يوافق على صرف مبلغ الترميم من خزينة الدولة، على الرغم من أن المستفيدين، هم من مرافقي رئيس الوزراء، وما تدخل الزعيم لصالح مرافقيه، لا بل أيدر رأي الوزير، لكن هؤلاء المرافقين كانت لهم سطوة وحظوة وتأثير في الكثير من القرارات المهمة، ويوم أراد الزعيم تنفيذ حكم الإعدام، الصادر عن المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمن حاولوا اغتياله، فضلا عن منذر أبو العيس، الشاب الكظماوي الذي قتل شخصا من بيت الطويل، لأنه تحدث بما لم يرض عنه منذر فقتله، فحكم عليه المجلس العرفي العسكري بالإعدام، أقول: يوم أراد الزعيم في شهر آذار 1960، تنفيذ حكم الإعدام بهذه الثلاثة، فإنه اصطحب معه في جولته الليلية، سكرتيره الصحفي والمشرّف على الإذاعة والتلفزيون، المقدم الركن جاسم كاظم العزوي، وطلب منه إبلاغ الإذاعة باستمرار البث، وقبل وقت قصير من موعد تنفيذ الحكم، توجه نحو دار الإذاعة ليعلن تأجيل التنفيذ، وقد رأت ذلك في مذكرات العزوي التي نشرها بكتاب بداية تسعينات القرن العشرين، ولعل الزعيم، ما أراد تكرار ما وقع فيه يوم نفذ إعدام ناظم الطبقجلي ورفاقه في 19 من أيلول 1959، وما تركزت من آثار نفسية مبرحة عليه.

المرحوم الشواف على الرغم من براكماتيته وذرائعته ووسطيته، فإنه ينتقد رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، العقيد فاضل عباس المهدي، ابن خالة الزعيم، إذ يرى إنها انتهت إلى الخوض في الخلافات والخصومات التي نشأت بعد الثورة، وبذلك فقدت المحكمة مبرر كونها وسيلة إعلام ودعاية للثورة، وأصبحت على العكس من ذلك، وسيلة إعلام ودعاية لانحراف الثورة عن مبادئها، وعن مبادئ العدل وأداب المحاكمة وسلوكياتها، مما يضمن احترام المتهمين والناس والمجتمع عامة للمحكمة وقراراتها (..) ولكن المحكمة لم تستطع القيام بدورها حسبما مرسوم لها بنجاح ص 81

وإن هذا البراكماتي المتعفف، الذي لا يبغض الناس أشياءها، وينزل الناس منازلها، والناس ما هم ملائكة ولا شياطين، بل هم بشر، يصف ثورة تموز 1958، بأنها قفزة في المجهول، أكبر وأشق من أن يتحملها الوضع السياسي العراقي، ص 135.

وإن الزعيم عبد الكريم لا يلام وحده، بل أعوانه يتحملون جانبا مهماً من المسؤولية في تلك الأيام الضاحجة بالتعجل وبالغضب والخلاف الدموي. ص 111

هذا الرجل - بكل ما له وما عليه- انتهى في شوال، (كونية) وفصيحتها (جولق) مثقلة بالحجر مرمية في النهر، وبهذه الطريقة المتوحشة والبعيدة عن الحضارة والوفاء والمروءة والخلق الإنساني، انتهت حياة الزعيم عبد الكريم بن قاسم البكر وانتهى وجوده على هذه الأرض. ص 132

في سنة 2004، تولى من لندن الدكتور علي نجبل الأستاذ عبد اللطيف (علي) الشواف، المولود في كرخ بغداد سنة 1926، والمتوفى في القاهرة في الخامس عشر من شهر آب/ أغسطس 1996. بعد معاناة مريرة وقاسية من المرض، أفقدته حتى القدرة على النطق، أقول تولى الدكتور علي نشر فصول كتبها أبوه المرحوم الشواف، القاضي ومن ثم الوزير في العهد الجمهوري الأول، عن بعض الشخصيات العراقية التي وصفها بـ(النافذة)، وقد اعترض بعضهم على هذه الصفة، لكن المرحوم عبد اللطيف الشواف يرى أن بعض الذين درسهم وكتب عنهم، قد لا يستأهلون هذه الصفة، لكن شفيعه في ذلك أنها شخصيات تجمعها الطيبة والنزاهة والإخلاص للعراق.

ما يعطي هذه الكتابات أهمية قصوى، والتي يصفها الشواف بأنها لا ترقى إلى مستوى التحليل، بل هي أقرب إلى الانطباعات والذكريات عن الأيام التي أعقبت ثورة تموز، وأحداثها وعواقبها بعواملها وأسبابها وظروفها والعوامل التي أدت إلى فشلها، في تحقيق أغراضها. درس المرحوم عبد اللطيف الشواف في كتابه هذا، وعنوانه (عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون. ذكريات وانطباعات) درس فيه كلا من: الزعيم عبد الكريم قاسم، وسالم عيسى الوجيه، ونجيب المناع، وعلي السليمان البسام، وعبد الجليل برتو.

تستمد هذه الفصول أهميتها، وأهمها الفصل الخاص بالزعيم من هذا الذي ذكرته، وأخرى، ووسطية عبد اللطيف ونزاهته وصرافته، واستقلاليتيه وعدم تحزبه، فضلا عن قربيه من مركز القرار، وإطلاعه على الأسرار والمخفي، إنه العين الراصدة الموكبة لحوادث نحو خمس سنوات، والمدققة الدقيقة، تقرأ هذا الفصل الذي تجاوز المئة صفحة، فتلمس بساطة حياة رئيس الوزراء وتقشفه، والذي ظل يحيا حياة أمر فوج- كما يقول الشواف- وليس رئيسا للدولة العراقية الغنية، حتى إذا أشار عليه بعضهم أواخر عهده بتغيير ذلك، تولى المهندس المعماري الفنان قحطان عبد الله عوني، بناء جناح يطل على نهر دجلة، لا بل ظل يأتيه الطعام البسيط، من دار شقيقه حامد بواسطة (السفر طاس)، وبلي معلومات موثقة إنه كان يجلب له من دار شقيقته، ولعلهما تناوبا على ذلك! وكان يفرش ورق الجرائد على الطاولة، كي لا تترك بقع الطعام أثرها على الطاولات عند الأكل، لكن صديقه الأثير السيد رشيد مطلق، مدير المصايف والسياحة، يشاهد ذلك، وهو المعروف بأناقته، فيجلب أغلبية قماشية كي تفرش على المائدة، تليق بشخص رئيس وزراء، ظل يحيا ببساطة لتجارى ولا تجارى، وهذا الأمر متواتر ومعروف، ولم يتحدث عنه القريبون منه فقط والمؤيدون، بل حتى المناوؤن له، والمختلفون معه، مثل الدكتور شاكر مصطفى سليم (1984) في سلسلة مقالاته المعنونة (في حضرة السلطان دنقش) التي نشرها في إحدى الصحف بعد شباط 1963، فضلا عن القاضي محمود خالص (توفي في شباط 1981)، الذي استدعاه الزعيم إلى مكتبه في وزارة الدفاع، بوصفه رئيسا لمحكمة تمييز العراق، لخلاف في وجهة نظرهما إزاء بعض القضايا القانونية، مما فصله المرحوم محمود خالص في كتابه (ذاكرة الوريق. ستون عاما من تاريخ العراق الحديث في يوميات محمود خالص) إذ يذكر في يومية الأربعاء 25 كانون الثاني 1961، نهابه إلى مقابلة رئيس الوزراء، الذي وصل متأخرا ودعا للعداء معه فاعتذر منه لأنه تغدى في داره، فتغدى معه العبدى والمهداوي ووصفي طاهر. في ذكريات الشواف هذه، حديث عن اجتماعات مجلس الوزراء التي تعقد يوميا في مبنى وزارة الدفاع، وبما أن قاسما كان معتادا، منذ أيام العسكرية على العمل ليلا، وقد يمتد هذا العمل حتى الساعات الأولى من الفجر، وما قد ينتج عن السهر الطويل، عدم دقة وتركيز في قراءة مشاريع القوانين، ومن ثم تأجيلها حتى أن قانون (إدارة البلديات) الذي أعدته وزيرة البلديات الطيبية نزيهة جودت الدليمي، بمعاونة ومسؤولة الدكتور صفاء الحافظ والشواف ذاته، فإن مشروع القانون هذا على الرغم من أهميته البالغة-

في الأساس، على تباين أوضاعهم الاجتماعية. والمعنى بالنفوذ عنده أثرهم كقدوة حسنة في مجتمعهم المحلي وفي مجال عملهم، وهو في ذلك يرجع إلى خبرته الشخصية الوثيقة بهم، ولا شك في أن العراق غني بنماذج بشرية كثيرة تدعو للفخر والاعتزاز بصفاتها الشخصية الإنسانية الحميدة.

اختار الشواف ستة أشخاص في الجزء الأول من كتابه، ولكنه في الواقع لم يقتصر عليهم بل زاد العشرات من الأشخاص والعوائل البغدادية والعراقية ممن لهم علاقات قريبي أو صداقة أو عمل أو جوار معهم. كذلك استفاض في الكتابة عن الظروف السياسية والاجتماعية التي عايشوها مما يعد بحد ذاته دراسات أصيلة قيمة عن تلك الظروف.

ولو دققنا في الصفات التي ركز على التذكير بها وأبرزها لوجدنا الإباء والشجاعة والكرامة والكرم والزهد لدى عبدالله الفالح السعدون، والعمل المخلص المنتج والحرص على صالح الوطن واحترام الناس لدى سليمان فتاح، والشفقة الإنسانية والمرؤة والنزاهة عند شكر التكمجي، والتواضع والقناعة والوفاء والأسى لمصائب الآخرين لدى محمد زينل، والعلم والنزاهة والأخلاق السمحة والدقة في العمل واللسان عند محمود خالص، والصرامة والحسم والكرم وقوة الإرادة والورع والتقوى من دون ادعاء أو مآرب عند حمد التكري.

كان عبد اللطيف الشواف يؤمن بأن الصفات الأصيلة الحميدة هي الباقية في المجتمع العراقي وأن الاضطراب والتدهور الاجتماعي الأخذ بخناق العراق إلى زوال مهما بدا من جوانب سلبية مؤلمة، وعلى رغم التشهير والتعميم. فالعراق ليس حديث عهد في التقدم الحضاري بل هو موطن إشعاع الحضارة الإسلامية في العصور السالفة.

وأراد الشواف أن يذكر من يدعون الفضل على شعب العراق بما روى عن الإمام الشافعي إذ سأل صاحبه يونساً: "يا يونس، أنخلت بغداد؟" قال يونس: "لا"، فرد الشافعي: "ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس". كما عرض في كتابه معرباً عن شوقه وحبه للعراق وأهله، بعض خلجات الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري في حب العراق إذ قال:

على سنين تقضت عند غيركم  
أسفت لا بل على الأيام والساع  
وفي العراق رجال قر بهم شرف  
هجرت في حبهم رهطي وأشياعي  
وقال:

إذا نأت العراق بنا المطايا  
فلا كنا ولا كان المطي  
على الدنيا السلام فما حياة  
إذا فارقتكم إلا نعي

في التسعينات أعد الشواف مسودة لدستور عراقي دائم، كما أعد دراسة قانونية فقهية حول النظام الفيدرالي. وتلك الدراسات ما هي إلا تعبير عن حبه لشعبه العراقي ووطنه واحترام لحق الشعب الكردي في تقرير المصير حفاظاً على روابط التاريخ والإخاء والتضامن بين عناصر الشعب العراقي. وهي دراسات متعمقة لقانوني عراقي ضليح يجدر نشرها للبحث والمناقشة تكريماً لذكراه وحرصه على خير الوطن.

رحم الله ابا علي، فقد كان عراقياً أصيلاً متحضراً محبا لشعبه ووطنه وللإنسانية جمعاء، عمل من دون كلل من أجل وحدة شعبه وتقدمه.

ج. الحياة يوم ٠٢ - ٠٢ - ١٩٩٨



# عرفت عبد اللطيف الشواف

خالص عزمي



شعر مجعد اجتاح الشيب جله ؛ وعينان واسعتان  
قللت من حدتهما نظارات البعد الزجاجية  
الصافية التي تركز على انف طوال يغطي  
مساحة من شارب رقيق لا يظهر منه الا طرفاه.  
متوسط الطول ؛ رشيق البنية

سريع في مشيته ؛ معتدل القوام ؛ نشط الذاكرة  
؛ اذا تحدث ؛ اعطى الموضوع حقه ؛ فهو قانوني  
ضليع ؛ واقتصادي ثاقب النظر ؛ وخبير بترولي  
مشهود له بناقب الرأي ؛ وايدب رشيق العبارة  
دقيق الاشارة . كان قاضيا متفكها مستقيما توارث  
المهنة عن جده و ابيه ؛ وكان محاميا استنادا جليل  
القدر ؛ عالي الهمة والعلم وبخاصة في الدعاوى  
المدنية . بصراوي النشأة ؛ بغدادى المنبت ؛  
ترعرع في احضان اسرة الشواف الشهيرة ؛  
فنهل منها الافتاء والقضاء والادب ؛ جده القاضي  
المفتي طه الشواف ؛ وابوه القاضي علي الشواف  
وعمه العلامة كبير قضاة بغداد عبد الملك الشواف  
؛ وابن عمته الشاعر الكبير خالد الشواف الذي  
عرف بريادته للمسرح الشعري في العراق وهو  
ابن العلامة القاضي عبد العزيز الشواف الذي  
جاورناه سنووات عدة في شارع عمر بن عبد  
العزيز في الخمسينيات من القرن الماضي ؛ ولو  
واصلنا هذه المسيرة القانونية لاتضح لنا ان هذه  
الاسرة العريقة كان من بين ابناءها (الذين تعرفت  
عليهم شخصيا) من لاد بالقانون ثقافة ومهنة ؛  
كالقاضيين راشد وماجد والمحامين سلمان وداود  
وجميل وخالد آل الشواف... الخ او بالطب كا  
الدكتور اللواء محمد الشواف ؛ مدير الامور  
الطبية في الجيش والوزير المحنك... الخ

ولد عبد اللطيف في البصرة وتعلم في مدارسها  
؛ والتحق في كلية الحقوق فتخرج فيها بتفوق  
عال ؛ فعين قاضيا في مدينته البصرة عام  
١٩٤٧ كما تشير الى ذلك اضبارته الشخصية في  
نقابة المحامين ؛ ثم نقل الى بغداد ليتولى القسم  
القانوني في مديرية المستوردة العامة على عهد  
مديرها العام ناظم الزهاوي مع نخبة من المثقفين  
كسدر شاكر السياب (زميله في مدارس البصرة)  
وحسين عبد العال والفتان الاديب نوري الراوي؛  
ثم انصرف بعدئذ للمحاماة وكتابة الدراسات  
حتى قيام ثورة تموز الخالدة حيث انيط به  
منصب وزارة التجارة في حكومة الثورة ؛ وما  
هي الا فترة وجيزة حتى استقال لينصرف الى  
المحاماة مجددا والمشاركة في كثير من الهيئات  
واللجان الخاصة بالاقتصاد والقانون وشؤون  
النفط ولم يتقلد بعد ذلك منصبا حكوميا ما عدا  
محافظة البنك المركزي ولفترة محددة ايضا .  
ومع انه انكب على وضع الدراسات والبحوث  
الكثيرة في المجالات التي اشرفنا اليها اعلاه ؛ الا  
ان القانون والتفقه فيه كان هاجسه دائما ؛ اما  
الادب فقد كان الهواية الاحب ؛ اذ حفظ من الشعر  
نصوصا لكبار الشعراء ؛ واطلع بعمق على  
آيات من التراث الادبي لابراز المجلسين فيه على  
الصعيدين ؛ الفصيح والشعبي منه ؛ وغرف من  
معين المقامات العراقية ؛ فكان خبيرا فيه لا يقل  
علما عن الشيخ جلال الحنفي والسفير باهر فائق  
والباحث والموسيقي شعوبي ابراهيم... الخ  
كان الشاعر المبدع خالد الشواف هو اول من

قد عمنا بالجدود واللفظ  
درهمه أضحى وديناره  
في سوق بغداد لدى الصرف  
أذل من طالب علم أتى  
لحاجة دائرة الوقف

في نهاية السبعينات من القرن الماضي ؛ وحينما  
احلت على التقاعد وانا في قمة الشباب والعتاء  
كعضو في التدوين القانوني (مجلس شورى  
الدولة حاليا) ؛ ابدى الشواف أسفه الشديد على  
ذلك التعسف في استعمال الحق ؛ وراح يبدي  
تشجيعه لي على فتح مكتب للمحاماة في عمارة  
مرجان في ساحة التحرير ؛ وهي ذات العمارة  
العريقة التي كان يشغل في جناح منها مكتبه.  
وبعد جهد حثيث وتوسط شخصي منه استطعت  
ان احصل على شقة في الطابق الثالث اتخذتها  
مكتبا لي ؛ وما هي الا فترة قصيرة حتى تواصلنا  
في الاعمال وأخذت الأصرة تقوى وتشتد عما  
كانت عليه سابقا ؛ ليس على المستوى المهني  
وحسب بل على المستويات الادبية والاجتماعية  
ايضا . لقد جلب انتباهي ونحن في عمارة مرجان  
وفي تلك الفترة الزمنية بالذات امر دلال على ما  
كان الشواف يتصف به من مد يد المساعدة الى  
المهوفين دون ان يكلف نفسه عناء التحقق من  
صدق حاجة طالبي العون ؛ فلقد شاهدت مرات  
عدة ؛ عشرات المراجعين يزحمون على مكتبه ؛  
فحسبت ذلك بسبب الدعاوى التي كانت تنهال  
عليه وهو امر معتاد مع كبار المحامين من ذوي  
المكانة والسمعة الحسنة ؛ وقد تبين لي بعدئذ  
؛ ان جل اولئك ؛ ما هم الا من طالبي المعونة ؛  
او الاستفسارات والاستشارات (السياسية او  
الاقتصادية او القانونية) المجانية . ثم تأكد لي  
وبمرور الزمن ؛ ان ذلك الجود وكرم النفس الذي  
عرف به الشواف ؛ هو الذي شجع الآخرين على  
الذهل من فيض علمه وسماحته ومكنته من تقريب  
وجاهات النظر .

لقد كتب الشواف في كثير من الشخصيات التي  
عرفها عن كتب ؛ وأفاض في أخلاقها الحسنة  
وفائها وما كتابه (شخصيات نافذة) في حق  
الغير ؛ الا صفحة غير مباشرة في حق نفسه  
ايضا ؛ ان جذور هذا الكتاب في حقيقة جوهرها  
ترجع الى المقاربة الذاتية مع دواخل نفسه والى

ومعارض الرسم والمقامات... الخ

وكان يطيب له الجلوس مع كوكبة من رجال  
القانون والادب والاقتصاد ليناقدشوا محتوى  
نتاج الامسية من حيث الشكل والمضمون ؛  
ومن الامثلة على حرصه الشديد على تكامل  
عناصر نجاح تلك الاماسي ؛ ان راجعني اكثر  
من مرة وانا في الغرفة المخصصة لي كرئيس  
للجنة النشاط الثقافي والاجتماعي لذلك النادي  
؛ وابدى وجهة نظره في اغناء تلك الفعاليات  
وكانت في غاية الاهمية ؛ كما لا انسى مداخلاته  
اثناء محاضرة الشيخ جلال الحنفي حول التراث  
الشعبي ؛ او ليلة تكريات جعفر الخليلي وحافظ  
جميل وحقي الشبلي ؛ حول القصة والشعر  
والمسرح في الثلاثينيات والاربعينات من القرن  
الماضي ؛ بل واسجل له اليوم ذلك الموقف المتميز  
من انجاح الليلة البصرية التي اقمناها في قاعات  
وحدائق النادي ؛ حيث ابدى العون والتوجيه في  
كثير من المعلومات الغنية حول الفنون والعادات  
والتقاليد والمأثورات الشعبية البصرية .

يعتقد الكثيرون من الذين يعنون بالمظهر لا المخبر  
؛ ان الشواف شخصية متزنة جادة وحسب ؛ في  
حين انك لو اقتربت منه وتعرفت عليه جيدا ؛  
لوجدته من الشخصيات المرحة التي هي اقرب الى  
ما عرفنا من الابداء البغداديين الظرفاء في تاريخ  
الادب ؛ ولعل ما ساشير اليه هنا يعطي فكرة  
عما كان عليه من ذلك الظرف . فقد روى لنا عن  
جده العلامة الفقيه قاضي البصرة طه الشواف  
... ونحن نجتمع صباح ذات جمعة في مجلس  
الدكتور عبد المجيد القصاب في داره العامرة في  
الكرخ على نهر دجلة حيث قال (في القرن التاسع  
عشر ؛ راجع جدي وهو ما زال طالب علم دائرة  
الاوقاف لغرض يتعلق بسير دراسته ؛ فلم يعره  
مسؤولها اهتماما ؛ وحينما أراد العودة من حيث  
اتى ؛ وجد نفسه محتاجا الى صرف مبلغ من المال  
لدى خزينة تلك الدائرة ؛ ولما عرض ما بين يديه  
من عملة عثمانية على مأمورها رفضها بحجة  
كسادها ؛ فما كان من جدي الا ان كتب ابياتا من  
الشعر وسلمها الى الادارة وخرج ؛ فانتشرت تلك  
الابيات وتناقلتها مجالس بغداد لظرافتها وحسن  
ايجازها للحادثة وهي :

قل لامير المؤمنين الذي

تعرفت عليه من هذه العائلة الكريمة ؛ لروابط  
الجيرة والزمانة اضافة الى اواصر الادب  
والشعر والتي ما زالت قائمة لحد الآن على  
الرغم من تباعد المسافات ؛ وقد سمعت منه كثيرا  
عن باقي افراد الاسرة وبخاصة ابن عمه عبد  
اللطيف الشواف ؛ الذي تعرفت عليه عام ١٩٥٦  
في غرفة نقيب المحامين آنذاك المرحوم الاستاد  
حسين جميل ؛ حينما دار الحديث حول تطوير  
قانون نقابة المحامين بما يؤمن الرعاية والحماية  
والعون المادي والادبي للمحامين كافة وبما  
يكفل لهم اداء مهامهم على الوجه الصحيح وقد  
ركز الشواف على نقطتين هامتين هما : التقاعد  
الجزئي ؛ و تسهيل اجراءات التحقيق بحصره  
في محققين عدليين حقوقيين وحسب ؛ بحيث  
يتمكن المحامون من الوصول الى الحقائق بكل  
يسر وذلك بفضل العلاقة المهنية واللغة المشتركة  
بين الطرفين . لقد خرجت من تلك الجلسة العابرة  
؛ بانطباع فيه كثير من التقدير لهذه الشخصية  
القانونية المتزنة المتوازنة التي تميزت بسعة  
المعلومات عامة والقانونية منها بشكل خاص .

حدثني صديقي وزميلي الناقد الاديب عبد الجبار  
داود البصري عن عبد اللطيف الشواف واياه  
الدراسية في البصرة وعلاقاته المتميزة مع  
الادباء منهم على وجه التخصيص ثم عن فترة  
توليه القضاء هناك حيث نال سمعة محمودة  
ومكانة بارزة تجلت بعمق ثقافته ؛ وحسن  
معاملته وتواضعه ؛ وصائب قراراته ؛ التي  
اتسمت بالعدل والمروءة وحسن تطبيق القانون  
؛ بل ان الصحفي البصري مهدي وفي زاد على  
ذلك بقوله : مع ان الشواف يوم تولى القضاء كان  
في عز الشباب ؛ الا ان اتزانه وثقافته القانونية  
وسيطرته على ضبط المحكمة كانت تعطيه مهابة  
تجاوزت سنوات عمره ؛ وقد كان لتربيته العائلية  
؛ وحسن اخلاقه ؛ وسعة علمه الاثر الواضح في  
المكانة التي احتلها عند البصريين .

في الستينات ؛ أخذ الشواف يتردد على نادي  
المنصور ؛ بعد ان استقر في بيته في حي المتنبى  
الذي لا يبعد غير امتار قليلة عن هذا النادي العريق  
؛ وكان تردده يتركز على الاماسي التي تنشط  
فيها الفعاليات الفنية والثقافية (كالمحاضرات ؛  
والقاء الشعر ؛ والندوات الادبية والتاريخية ؛



# وزير التجارة السابق وصديق قائد ثورة 14 تموز في كتاب عنه

رشيد الخيون



وربما لا يعرف أحد من قبل أن الشؤاف الذي أيدت حركته الأطراف القومية، وجمال عبد الناصر، أنه خاصم عبد الكريم قاسم لأنه ضم عبد السلام عارف، الذي بدأ متمسكا قومياً لتحقيق الوحدة الاندماجية مع مصر، إلى جماعة الضباط الأحرار.

كذلك اظن الشؤاف في الحديث حول نزاهة عبد الكريم قاسم المشهورة عنه بين العراقيين. مؤكداً قصة (الصفراطس)، وهو مجموعة أو ان مرتبطة بعضها بعضاً. يحمل فيها عادة العمال أو البقالون أو الموظفون طعامهم إلى محلات أعمالهم. وعبد الكريم، وهو رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع، ظل يُحمل له الصفراطس من بيت أخيه حامد أو من بيت أخته. وعندما يذكر المشاركون عبد الكريم قاسم الغذاء المحمول في الصفراطس يذكرون تصرفاً عفواً لا يقصد فيه صاحبه إثارة الجمهور، وهو مشهد تبدو غرابته واضحة بعد ما شاهدته العراقيون من عجائب في قصور صدام حسين. وإن تبسط الشؤاف بمزايا عبد الكريم قاسم، ونفى عنه كل ما دار حوله من طعون في أخلاقه وسلوكه الشخصي، إلا أنه لم يخف امتعاضه وامتعض وزيرائه من طريقة إدارته للدولة، والتخبط في القرارات. فكان من عوانده عقد مجلس الوزراء في ساعة متأخرة من الليل، وبذلك يتحمل الوزراء أعباء العمل ليلاً ونهاراً، فلا يبقى لهم الوقت الكافي لاتخاذ القرارات الصائبة، وكذلك يجعلهم التعب يوافقون على أي قرار يُطرح في المجلس من دون تمحيص ودراسة. وكثيراً ما كان أذان الفجر يدرهمهم وهم مجتمعون في وزارة الدفاع. ومن سلوكياته غير المحمودة، كان اعتماده على المراقبين العسكريين في إدارة الدولة، وفي تسيير الكثير من الأمور الخارجة عن اختصاصهم، وربما كانوا يستشارون بتوزيع فلان أو إعفاء فلان من الوزارة، وإن أراد عبد الكريم إيصال فكرة، أو معرفة الأجواء العامة حول قضية ما بثها إلى أحد مراقبيه، كي تأخذ طريقها غير المباشر، ويأتيه صداها.

يميل الشؤاف في كتابه إلى أن عبد الكريم قاسم يصلح لقيادة الجيش أكثر من صلاحيته لقيادة الدولة. لكن مع ذلك استطاع مواجهة مواقف حرجة سببها له التزامه، غير المنظور، بمبادئ الحركة الوطنية العراقية، منها تعامله في قضية النفط، وإيمانه العميق بتحرير النساء من الفوضى الفقهية، فعزم على إصدار قانون الأحوال الشخصية، وتحمسه المنقطع النظر لرفع مستوى الفقراء، حتى بدأ أنه عدو الأغنياء. وكان يردد دائماً، على مسمع من الشؤاف، أن يكون لكل عراقي بيت، وأنه سيدحر الفقير. لكن كم تحتاج تلك الطموحات إلى رؤية سياسية وحكمة جماعية. ظل عبد الكريم قاسم يتصرف بنزاهة مفرطة وبنية طيبة إلى جانب فريدة مفرطة أيضاً. ورغم ذلك انتعش الاقتصاد والإعمار في سنوات حكمه حتى استيقظ العراقيون على بيان قتله. وقد نعتت الصحافة الفرنسية ذلك الانقلاب بمهرجان الدم العراقي. كتاب عبد اللطيف الشؤاف «عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون» (الوراق 2004)، الذي توفي صاحبه منفيًا بالقاهرة 1996 بعد أن تمكن من تدوين خواطره السياسية والاجتماعية وشهادته على ما حدث في الأربعين سنة الماضية، يعد مرجعاً هاماً، ذلك لمعلوماته وتوازنه بين اتجاهات أغرق العراق بأزمات ودورات دموية.

١٠ مارس ٢٠٠٥ الشرق الاوسط

كتب الكثيرون، محبين وخصوماً، حول رئيس وزراء العراق الأسبق عبد الكريم قاسم. لكن كتابة عبد اللطيف الشؤاف، وزير التجارة ومحافظ البنك المركزي العراقي والمستشار القانوني في شؤون النفط في عهده، لها وقع آخر. فهو ابن عم وابن خالة عبد الوهاب الشؤاف. وما لهذا الاسم من تاريخ في الخصومة والانقلاب على عهد عبد الكريم قاسم، في الذكرى الأولى من ثورة 14 يوليو (تموز) 1958. يضاف إلى ذلك أن صاحب الكتاب الشؤاف ظل قريباً من عبد الكريم حتى اليوم الأخير من عهده، فكانت آخر جلسة له معه ليلة السابع من فبراير (شباط) 1963، قبل يوم واحد من انقلاب البعثيين الذي أطاح به. وعلى الرغم من هذا القرب ظل الشؤاف بعيداً عن الولاءات الشخصية والحزبية، فهو قريب إلى عبد الكريم بالمسافة التي ظل بها قريباً إلى ابن عمه وكل الخصوم. هذا ما أشارت إليه كتاباته حول الشخصيات العراقية، ومنها الكتاب الذي بين أيدينا. كان عهد عبد الكريم قاسم في نظر الشؤاف عهداً مضطرباً. لكنه في الوقت نفسه كان عهداً واعدلاً لولا حدوث انقلاب 8 فبراير 1963، وإسقاطه بهذه الطريقة الدرامية. وحسب المؤلف كانت هذه السنة حبلية بتحقيق الكثير من طموحات ثورة 14 تموز. وفي مقدمتها تحقيق الانتخابات النيابية، وعودة الحياة الدستورية والديمقراطية، بما هو أفضل من السابق. وكان سيعلم عنها في 12 فبراير من العام نفسه. وقد كلف عبد اللطيف الشؤاف في كتابة مسودة لمشروع الدستور.

وما يؤكد رواية الشؤاف السالفة الذكر، أن جريدة (لوموند) الفرنسية أجرت مقابلة مع قاسم في الخامس من شباط 1963، أجاب فيها على سؤال الصحافي حول وعده بدستور دائم وانتخابات ومجلس تشريعي. قال: «أتحدى أن يُذكر لي مثال واحد عن تعهد قطعته ولم ألتزم به. ففي يوم من الأيام، وكان ذلك في 11 يونيو (حزيران) 1959 خلال مؤتمر الشبيبة الديمقراطية الذي انعقد في بغداد، قطعت وعداً ببناء مدينة الثورة. أنشدتني كثيرون مجرد حالم وطوباوي. لكن الجميع اليوم بإمكانهم الذهاب إلى المدينة الطليقة التي يعيش فيها ثلاثمائة وخمسون ألفاً من السكان، جميعهم من ذوي الدخل المحدود. وقريباً ستكون لها حدائق عامة وشوارع مبلطة ومسبح كبير... أما فيما يخص الدستور، فإنني أتعهد الآن علناً بأن لجنة من الخبراء ستشكل قبل نهاية شهر شباط هذا، لتكلف بإعداد مشروع دستور دائم وتشريعي انتخابي جديد. وسنضع تحت تصرفها من أجل ذلك نصوص عدد من الدساتير الأجنبية، ومنها النصوص السويسرية والألمانية والفرنسية والمصرية والسورية. وفي كل الأحوال، انني أتعهد علناً أمام الشعب بأن يكون عام 1963 هذا عام ولاة الجمعية الوطنية العراقية» (مجلة أصوات، ترجمة حريفة عن لوموند الفرنسية).

كان عبد الكريم قاسم، حسب شهادة صاحب الكتاب، بعيداً كلية عن الطائفية والعشائرية وأي انتماء آخر ماعدا الانتماء العراقي. «فلم يكن لأي من عناصر النسب والعشيرة والمذهب وجهة العيش والعرق القومي أي تأثير على قراراته السياسية، التي كانت تستهدف تطوير المجتمع العراقي كله بالتساوي، والإخاء بين تعديياته المختلفة».

يذكر الشؤاف أن عبد الكريم كان يأخذ الفرح عندما يرى تجمع السحب في السماء، فهو وعد بالماء، سيسقي الأرض التي وزعت على الفلاحين بموجب قانون الإصلاح الزراعي. لكنه من جانب آخر ظل حريصاً على احترام رؤساء العشائر وملكي الأراضي السابقين، كان ذلك ضمن أخلاقه البغدادية. فلا يتأخر عن توديع أحد المراجعين منهم حتى الباب الخارجي لوزارة الدفاع، ويوصي بالاهتمام به. وظل بعد إعدام ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري، عصبي المزاج مكتئباً، تأخذ نوبات من البكاء والندم. وقد حصل أن شاهده الشؤاف، بعد اعدامهما في ساحة أم الطبول، يضع أمامه على الطاولة ثلاثة أقداح من الشاي، واحداً له واثنين للطبقجلي وسري. لكنه يعود ويقول: إنهما أغريا عبد الوهاب الشؤاف على الثورة بالموصل ثم تخليا عنه. قال الشؤاف: كان وقع تنفيذ الإعدام شديداً عليه، لأن من سلوك عبد الكريم الشخصي وحتى السياسي أن الرحمة فوق العدل. كيف لا وقد أعفى عن المنورطين بمحاولة اغتياله في أكتوبر (تشرين الأول) 1959. وعزره في ذلك أنهم استهدفوا حياته شخصياً، أما المنورطون في ثورة الموصل فقد استهدفوا الدولة والثورة.

ما اكتسبه من أسرته أو من طباع مجتمعه المصغر في مدينتيه الاساسيتين (بغداد) و (البصرة) من خصال الشهامة والمروءة والنجدة والوفاء التي كانت سائدة يوم ذاك؛ حيث انعكس كل ذلك على بعض ممن اختار من شخصيات تقرب الى حد كبير من اصالة اخلاقه الحميدة. لقد كان هذا الكتاب صورة قلمية ادبية؛ لا تختلف في المنهج عن كتب سبقته في هذا المجال؛ مثل (في المرأة) للاديب المصري عبد العزيز البشري؛ و (مشاهد الرجال) للاديب اللبناني يوسف غانم؛ و (هكذا عرفتهم) للاديب العراقي جعفر الخليلي؛ وغيرها كثير؛ اما في الاسلوب؛ فالاختلاف واضح؛ في اللغة والبلاغة والسرد والتفاصيل الفرعية؛ وسيبقى كتابه هذا مصدراً ثرا لشخصيات كان لها اثرها الاجتماعي والشعبي والسياسي؛ ليس للباحث والدارس وحسب؛ بل وللقاريء المتبع للسيرة والاحداث على وجه اعم.

لقد ترك عبد اللطيف الشؤاف للمكتبة الثقافية؛ عشرات من الدراسات والبحوث القانونية والاقتصادية والبرلمانية؛ بتكليف من هيئات ومنظمات عربية ودولية اضافة الى النتاج الادبي والتاريخي؛ ولعل مشروع الدستور الدائم اللذين اعدهما مع نخبة من رجال القانون المتميزين في عهدي (عبد الكريم قاسم ثم عبد الرحمن عارف) كان من انجازاته العظيمة. هذا بالإضافة كتبه المطبوعة (حول قضية النفط في العراق) و (شخصيات نافذة) و (عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون).... الخ وهناك العديد من المخطوطات التي ما زالت قابضة في ادراج الدائرة الاقتصادية في الجامعة العربية والمنظمات الدولية الاخرى و في مكتبة الاسرة تنتظر النشر ومن بينها ترجماته و لوائح دعاويه و مرافعاته؛ وقراراته القضائية؛ ومطالعته التي قدمها اثناء توليه مناصبه الهامة المختلفة.

تميزت علاقات الشؤاف بكثير من الشخصيات العراقية والعربية بالصدق والاحترام المتبادل؛ حيث كان يركزها ابتداءً على الفراسة التي كان يتحلى بها في معرفة الاشخاص؛ ولأن الجانب المادي كان آخر مراحل الصلة عنده؛ لهذا تجد ان علاقاته تلك امتدت لتغطي شخصيات بارزة من اغلب البلدان العربية وبخاصة منطقة الخليج. فقد اصبح له في بقاع وطنه العربي اصداق وزملاء ومعارف يعتد بهم؛ ولعل لاستقلالية شخصيته وبعدها عن التحزب والطائفية والتعصب هي التي فتحت امامه تلك الابواب لولوج دنيا التواصل المحمود.

لقد كان الشؤاف عبد اللطيف؛ ادبياً بمعنى الكلمة؛ في لغته واسلوبه وابداعه؛ وكان وصافاً بارعاً للشخصية التي يكتب عنها؛ ففي تقديمه للشخصية البصرية المشهورة صبري افندي؛ امين صندوق البصرة (الذي اشتهر عن طريق الاغنية التي رددت اسمه في انحاء العراق وبخاصة عند قراء المقام) نستطيع ان نأخذ مثلاً حيث كتب يقول: (رأيت صبري افندي؛ صندوق امين البصرة؛ عندما التقيت في اواخر الاربعينات؛ رجلاً مسناً في السبعين او الثمانين من عمره؛ ممشوقاً طويلاً؛ حسن الصورة؛ ابيض اللحية؛ والعارضين؛ وشعر الرأس.... يبدو انه كان في صحة موفورة؛ ونشاط لا بأس به. لقد كان صبري افندي يضع على رأسه الطربوش العثماني الاحمر.... الخ)؛ وللمتعمق بمثل هذه الاوصاف الشخصية البارعة يمكن للقاريء مراجعة كتابه (شخصيات نافذة) فيها الكثير من الصور القلمية.

عن كتاب أدب القضاة

# التكمجي ينشر «شخصيات نافذة» لعبد اللطيف الشواف

إبراهيم السواعير

”

- الدكتور حمدي التكمجي مثقف عراقي فاعل بامتياز، يشتغل مثابياً، واثقاً، على مشروعه في تقديم الشخصيات العراقية الفكرية والحزبية والسياسية في سلسلة تحظى كل إصداراتها باستجابة الوسط الثقافي والإعلامي ورواجاً، لمنهجية التكمجي، وصره في التصنيف والهوامش والإحالات قبل أن يدفع بكتبه الثمينة الفاخرة إلى المطبعة.

“

التكمجي، الذي ما زال كتابه- الموسوعة، حول أحد أبرز الفنانين العراقيين في الفن والفكر والسياسة محمود صبري، يزين رفوف المكتبات المخصصة لذلك الرعيل الذي أعطى وقدم ما يدعم هذا الجيل... يخرج على أصدقائه هذه الأيام، وقد أعدّ وقدم كتاب عبد اللطيف الشواف (شخصيات نافذة)، وهو جهد مهم أن يطبع المهتم أو يعيد طباعة أو يتحقق أو يضيف؛ فيفيد معه من يقرأ هذه الشخصيات ويقبس منها تصاريح ذلك الزمان.

يقول التكمجي إن الكتاب الذي طبع ونشر عام 1993 خارج العراق، وبأعداد قليلة، لعدم إمكانية إدخاله العراق في زمن حكم البعث، كان تم توزيع معظم نسخه خارجياً؛ ويورد التكمجي الأسباب التي حدثت به إلى إعادة نشره، ومنها أن هذا الكتاب لم يصل أو يوزع في وقته في العراق بالشكل الذي يتناسب والمعلومات القيمة التاريخية والاجتماعية والسياسية الواردة فيه، كما أنه لم يكن قدّم بما يشير إلى المؤلف الشواف ومكانته وثقافته، فهو ضعيف بحق نفسه.

يعتمد التكمجي على رسائل كانت وردته آنذاك، وتطرقت إلى ما جاء فيه من معلومات موسوعية وتاريخية واجتماعية، وفي ثنايا ذلك إشارات بسيطة سياسية مباشرة وغير مباشرة تتناسب مع الوضع السياسي العراقي في زمن

البعث، ويذكر التكمجي من هذه الرسائل رسالة عبدالرزاق الحسيني، وناجي جواد الساعاتي، وجواد هبة الله الحسيني، ويوسف العاني، ورسالة من مكتبة الجامعة الأردنية بواسطة الأديب الدكتور أحمد ماضي، ورسالة من مكتبة عبدالحميد شومان، علاوة على مقالات كتبت حول شخصية عبداللطيف الشواف الوطنية والإنسانية والاجتماعية عقب وفاته، منها ما كتبه الدكتور فاروق برتو، والدكتور مهدي الحافظ، بالإضافة إلى حفل تأبين عبداللطيف الشواف في لندن.

يصف التكمجي الراحل الشواف بأنه شخصية واسعة الأفق والإطلاع، عالية الأخلاق، سامية المبادئ، نزيهة صابرة، قبلت بالعيش الكفاف الكريم، ولم تفرط بالمبادئ الوطنية والديمقراطية... شخصية كان صاحبها مناضلاً من أجل عراق يتمتع بالحرية والعدل والمساواة. لم يقبل مناصب في الحكومة على أساس تمثيل الديمقراطيين في العراق؛ انطلاقاً من اعترافه بجماعة معروفة تمثل الحزب الوطني الديمقراطي وهي صاحبة الحق في الترشيح والمشاركة، وهو الأسلوب ذاته، كما يقول التكمجي، الذي عُرض على الراحل محمد حسن سليمان والدكتور حافظ التكمجي وغيرهما على أساس أنهما يمثلون اليسار في العراق، فرفضوا انطلاقاً من أن هنالك أحزاباً وكتلاً تمثل اليسار، وهي صاحبة الحق في الترشيح والمشاركة.. ما يرمي إليه التكمجي أن الحزب الحاكم آنذاك لم يكن يعترف بالأحزاب الوطنية واليسارية. الشواف، المحامي القدير الناجح في صدقاته التي لا تعد مع خيرة أبناء الشعب العراقي كما يقول التكمجي، كان ترك كل شيء وعاش خارج بلده عيشة الكفاف، وكانت له آراء قيمة سياسية. يذكر التكمجي أنه تأثر بشخصية الشواف الفذة، ليس فقط بما كتب أو كتب حوله فقط، وإنما بأخلاقه وسلوكه الكارِه للطاغية المؤمن بحقوق الشعب الكردي، إذ كانت دار التكمجي في عمان ولعدة سنوات ديواناً حافلاً بمختلف الشخصيات العراقية والأردنية والعربية المثقفين والسياسيين، يذكر منهم التكمجي الدكتور أحمد الجبلي، وعبد الوهاب البياتي، ومحمد سعيد الصكار، ومنذر فتاح، ودهادي التميمي، ود.عبدالحسين العطية، وعبدالرزاق زبير، ومهدي العمار، ويوسف العاني، ونصير الجادرجي، ود.مهدي الحافظ، ود.فاروق برتو، وغيرهم عند زيارتهم لعمان. والدكتور منير الحمارة (سكرتير الحزب الشيوعي الأردني) وهشام التل (وزير العدل ونائب رئيس الوزراء الأردني سابقاً)، وسليمان الحديدي (وزير في حكومة النابلسي سابقاً)، ومنير الشوا صاحب فندق القدس، وياسر عمرو أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية، والمحامي صالح الجيرودي، والمحامي ربيع حمزة، وعبدالكريم الكباريتي (رئيس الوزراء السابق)، وصالح أبو زيد (مستشار الملك سابقاً)، وكثير من الشخصيات الوطنية المثقفة الفلسطينية والأردنية والعربية والعراقية.

يعرّف التكمجي بالشواف في غربته ورسائله إليه وحديثه عن أصدقائه عبدالفتاح إبراهيم ود.مهدي مرتضى ود.مهدي المخزومي وحسين مردان وأحمد الأوقاتني وعبدالرزاق مطر وعبدالرزاق الزبير ومهدي العمار وخدوري

خدوري ويوسف عبدالعزيز.. وغير هؤلاء من الشخصيات الوطنية والثقافية، وهو طموح لحكم ديمقراطي تقدمي تعمه الحرية والعدل والمساواة، فرحل قبل أن تتحقق أحلامه.

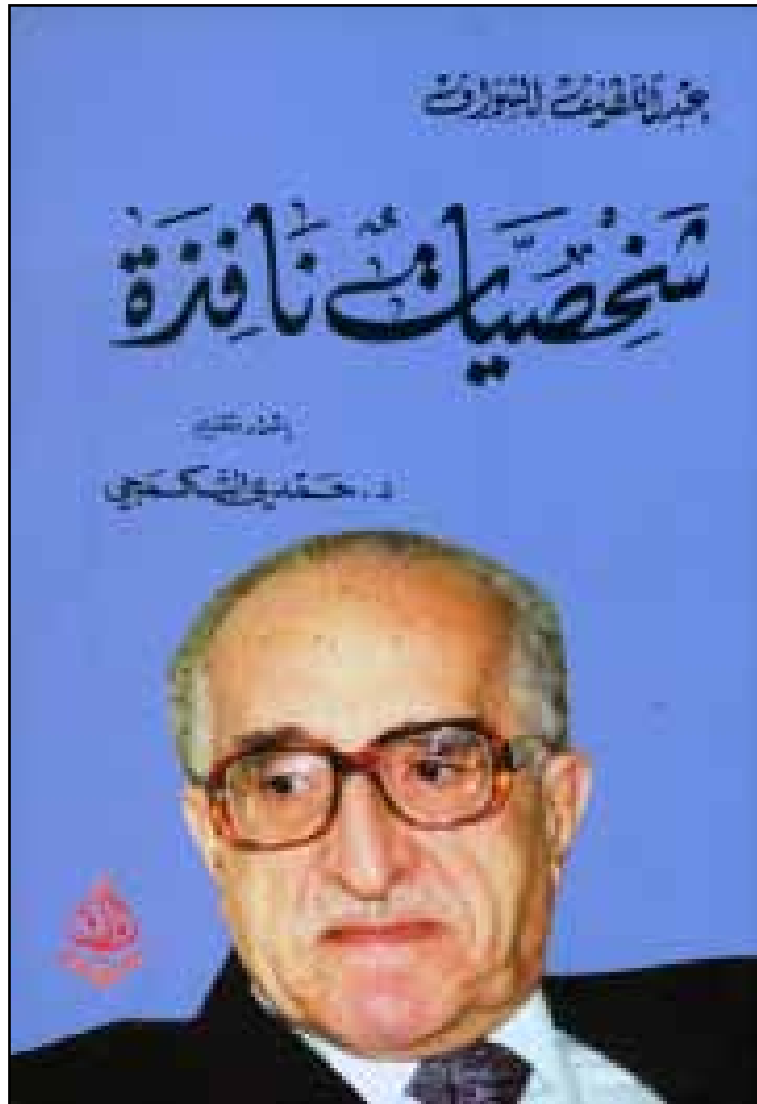
كتابان أنجزهما الشواف في غربته، كما يذكر التكمجي، حول (شخصيات نافذة) الكتاب الصالي، وكتاب (عبدالكريم قاسم وعراقيون آخرون)، متناولا دراسة عبدالكريم قاسم، وعبدالجليل برتو، ونجيب المانع، وسالم الوجيه، والحاج علي البسام. يقول التكمجي إن الشواف في إحدى رسائله من القاهرة إليه عام 1993 قال في رسالة طويلة (أكملت وضع دراسات بشكل مسودة ومشروع لدراسة لستور عراقي ديمقراطي يمكن أن يقبل من الجميع.. كما وضعت دراسة عن فيدرالية عراقية يمكن أن تضم كردستان وتحقق مطالب القوى القومية والجهوية المتعددة وتسهل أداء العراق وتقدمه). يذكر التكمجي أهمية الشواف الحزبية، من واقع شواهد وأمثلة عاشها عن قرب، وطروحات كانت تؤهله لأن يقود دولة. وإذ يقدم التكمجي الكتاب وينشره من جديد، فإنه يعلن باسمه وباسم كل من نكرهم الشواف في كتاباته والذين لم يذكرهم تقديرهم له ولشخصيته الوطنية والاجتماعية والإنسانية الفذة في ذكره العطرة، التي كانت مثلاً للعراقيين، وما أكثرهم من وطنيين ومثقفين وسياسيين وأدباء وشعراء وفنانيين وشعب عريق يزخر بالكفاءات النبيلة الشريفة الوطنية، الذين عملوا وضخوا وما زالوا يعملون بكل نبل وإخلاص لبناء عراق جديد بعيد عن الطائفية الشريرة والعصبية البغيضة والحزبية الضيقة. عراق جديد ديمقراطي اتحادي يعمه السلام والخير والرفاهية والعدل والمساواة، عراق كما كان يحلم ويعمل على تحقيقه.

عقب هذه الإطالة التي يقدمها لنا التكمجي، نكون أمام الشخصيات النافذة التي يعرفنا بها عبداللطيف الشواف ويقرأ ما أحاط بها من أحداث وما أثر فيها من ظروف، متبعاً السرد والتعليق والوقوف عند مفاصل على هيئة فصول مرقمة.

يعرّف الشواف بعبدالله فالج السعدون، وسليمان فتاح باشا، وشكر التكمجي، ومحمد زينل، ومحمود خالص، وحمد المحمد الذكير، ويلحق بالكتاب رسائل من عبد الرزاق الحسيني وناجي جواد وهبة الدين الحسيني ود.أحمد ماضي، وعبدالقادر خطاب، ود.أسعد عبدالرحمن، ومقالات لفاروق برتو بعنوان (عبداللطيف الشواف.. الأصاله العراقية المشردة)، ود.مهدي الحافظ بعنوان (عبداللطيف الشواف فقيه العراق والخسارة التي لا تعوّض)، ويذكر حفل تأبين الشواف في لندن، ويلحق صوراً له في ذلك الوقت.

هذه الأعلام مهمة وقد اتبع الشواف في التعريف بها السرد المشوق والتوثيق والإحالات والأشعار العامة والفصيحة، وهي أعلام مبنوثة في الكتاب المطبوع في دار الوراق للنشر، وبذلك نتظر من الدكتور التكمجي التعريف بأعلام جدد وشخصيات عراقية أبدعت كل في مجالها الذي وجدت من أجله.

ج. الرأي في ٧/٨/٢٠١٣







## آل الشوّاف في البصرة

علاء لازم عيسى

حرب فأرسل إلى الهند وعند إطلاق الأسرى جئ به مع أول قافلة إلى العراق. عيّن بعد مدة قاضياً لولاية البصرة، نقل بعدها إلى الموصل وتوفي فيها سنة 1930م إشتهر من أولاده القانوني والوزير الأستاذ عبداللطيف الشوّاف.

ولد عبداللطيف بن علي الشوّاف سنة 1926م وذاق الم اليتيم من صغره فتكفله عمه الشيخ عبدالملك الشوّاف، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية دخل كلية الحقوق وتخرج فيها، عيّن سنة 1947م قاضياً في محكمة صلح البصرة فكان محل حب واحترام وثقة زملائه من القضاة والمحامين، وكانت علاقاته الشخصية تمتد عبر كامل الطيف الاجتماعي والسياسي البصري، كما أنه كان ملتقى الفئات والتيارات المختلفة والقاسم المشترك بينهم جميعاً وقراءة واحدة لكتابه القيميين (عبدالكريم قاسم وعراقيون آخرون) و ((شخصيات نافذة)) تنبئك قارئ العزيز بصحة ما أقول. أختير الأستاذ عبداللطيف الشوّاف بعد ثورة تموز 1958م وزيراً للتجارة لكنه سرعان ما اعتذر عن الاستمرار في الوزارة وخرج منها قبل الإطاحة بعبدالكريم قاسم، غادر العراق إلى مصر بعد إعدام صديقه وعديله زكي عبدالوهاب في بدايات سنة 1969م وبقي في القاهرة حين وفاته في صبيحة 8 / 15 / 1996م.

أخيراً لا بد أن أختتم كلامي عنمن سكن البصرة من آل الشوّاف بحفيد العلامة الشيخ طه الشوّاف من جهة الأم وهو الشاعر الكبير الأستاذ خالد الشوّاف، ابن السيدة سنية طه، أما والده فهو عبدالعزيز أحمد الشوّاف المحامي والقاضي الذي تولى القضاء الشرعي والمدني في بغداد والموصل والبصرة. ولد خالد الشوّاف سنة 1924م في بغداد ثم إنتقل إلى البصرة، بدأ ينظم الشعر سنة 1938م وهو طالب في ثانوية البصرة - الإعدادية المركزية فيما بعد - مع زملائه بدر شاكر السياب ومحمد علي إسماعيل، وغيرهما ونشر أولى قصائده سنة 1940م، تخرج في كلية الحقوق سنة 1948م، عمل بالمحاماة فترة قصيرة ثم التحق بالوظائف الحكومية فكان مشاوراً حقوقياً في مديرية الإعاشة العامة بوزارة المالية، ثم مديراً عاماً للثقافة في وزارة الثقافة والإعلام، أحيل على التقاعد سنة 1979م. له ديوانان شعريان هما من لهيب الكفاح، وحداء وغناء. إنتهج لنفسه أسلوباً خاصاً في كتابة الشعر وهو كتابة المسرحية الشعرية، وكانت (شمسو) التي صدرت سنة 1944م أول مسرحياته الشعرية وقد عدّها النقاد أول مسرحية شعرية عراقية. توفي ببغداد صباح يوم الأربعاء 12 / 1 / 2012م.

البصرة خلفاً لأبيه، إنتخب عضواً في الهيئة الادارية للجمعية العلمية الأدبية التي أسسها في البصرة المحامي سليمان فيضي الموصلية والتي كان الشيخ عبدالله باش اعيان رئيساً لهيئتها الإدارية .

بقي شيخ عبدالملك في منصب القضاء حين احتلال الإنكليز للبصرة سنة 1914م رجع بعدها إلى بغداد وأختير عضواً في مجلس التمييز الشرعي، ثم نقل إلى قضاء بغداد، وبعد مدة وجيزة صار رئيساً لمجلس التمييز الشرعي. توفي في بغداد سنة 1953م بعد أن رزق بتسعة أولاد، منهم: سلمان، وهو أكبرهم، عمل محامياً في البصرة وصار من كبار المحامين فيها، توفي سنة 1956م. ومحمد عبدالملك طه الشوّاف، ولد في البصرة سنة 1912م، أنهى الدراسة المتوسطة والإعدادية في الثانوية المركزي في بغداد، ودخل كلية الطب في جامعة آل البيت وتخرج فيها سنة 1935م، بعدها نقل خدماته إلى وزارة الدفاع، وفي سنة 1950م حصل على شهادة الإختصاص من المملكة المتحدة البريطانية، عاد بعدها إلى العراق وزاول عدة مسؤوليات طبية عسكرية فقد عيّن أمراً لمستشفى الرشيد العسكري، ومديراً للأموار الطبية العسكرية، وبعد ثورة الرابع عشر من تموز سنة 1958م عيّن وزيراً للصحة وبقي في منصبه الى سنة 1963م حيث أحيل على التقاعد بعد ثورة 8 شباط فانزوى في بيته بعد تقاعده، توفي ببغداد سنة 1992م .

أما الإبن الأصغر للشيخ طه الشوّاف، فهو الحاج علي، ولد سنة 1882م وطلب العلم فنبغ فيما حصله. تولى أيام أبية أمانة فتوى البصرة وبقي فيها حتى دخول الإنكليز البصرة سنة 1914م حيث أخذ أسير



ضمّ هذا البيت جمهرة من العلماء والأدباء والفقهاء والقضاة والسياسيين، وأول من وصل البصرة منهم هو القاضي الشيخ طه بن عبدالرزاق بن محمد الشوّاف الذي ولد ببغداد سنة (1836م) وبعد ختمه القرآن الكريم قرأ مقدمات العلوم على والده، ثم قرأ على الملا إسماعيل الموصلية، وعبدالقادر أفندي، ومحمد فيضي أفندي الزهاوي. مارس التدريس مدة ثمر عيّن قاضياً في سامراء وبعدها في البصرة وكان ذلك سنة (1899م) وبقي على قضاء البصرة حتى وفاته في الرابع عشر من صفر سنة (1910م) أيام ولاية سليمان نظيف ودفن في مقبرة الحسن البصري في قضاء الزبير مخلفاً من الأبناء: الشيخ عبدالملك أكبر أنجاله خلفه على قضاء البصرة، وعلي، وإبراهيم.

ولد عبدالملك الشوّاف في بغداد سنة 1288هـ / 1871م وقيل 1295هـ / 1878م . تلمذ على أبيه الشيخ طه وعمه أحمد الشوّاف وعلي السيد عبداللطيف الراوي، ثم على عباس أفندي أمين الفتوى ببغداد وغيرهم. عيّن مدرساً في الحضرة القادرية ببغداد سنة 1902م، وبعد وفاة والده عيّن على قضاء

# من إخوانيات الجواهري أبا زيدون

محمد مهدي الجواهري



أبا "زيدون" ما أحلى معانيك، وما أطرى  
لقد أوحشنا بُعدك لولا نعمة الذكرى  
أبا "زيدون" والدنيا يمازج حلوها المزا  
سنبقى طول أعوام جفاف نستقي شهرا  
ألا يا ليت أفراس الصبا المشبوب لا تعرى  
عمرنا بعدك الكأس، وكانت آية كبرى  
ونصّبنا لها "الويسكي" والفستق، والقشرا  
ومحشو "دجاج" حفّ بـ "الدلمة" كالطغرا  
أفانين، أفانين بها نستعمل السكر  
وكانت كأسك الأولى وكأس لقائنا الأخرى  
ودارت بعدها الأكوس  
من كبرى، ومن صغرى  
ومالت عندها صغرا رؤوس تأنف الصغرا  
وأسرينا وما ندري فسبحان الذي أسرى  
ياخوان إذا الدنيا دجت كانوا لها الفجرا  
صفوا كالنبيع إعلانا وطابوا كالندى سرا  
ألا أبلغ "أبا القاسم" أنا نعصر الخمر  
وأنا نقرأ الغيب وأنا ننضت السحرا  
وأنا نمسح الإيمان حتى يغتدي كفرا  
وأن العرق المحض إذا شئنا اغتدي تمرا  
وأنا نحن لا الدنيا نسئ الخير والشرا  
وإن الأحمق المغرور من راح بنا يغرى  
فشكرا يعقب السكر وسكرا يعقب الشكرا  
وشوقا يلذع الأضلع حتى خلته جمرا  
وميثاقا بأن نبقي "إخوان الصفا" دهر

1962



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة  
المدى للإعلام والثقافة والفنون

